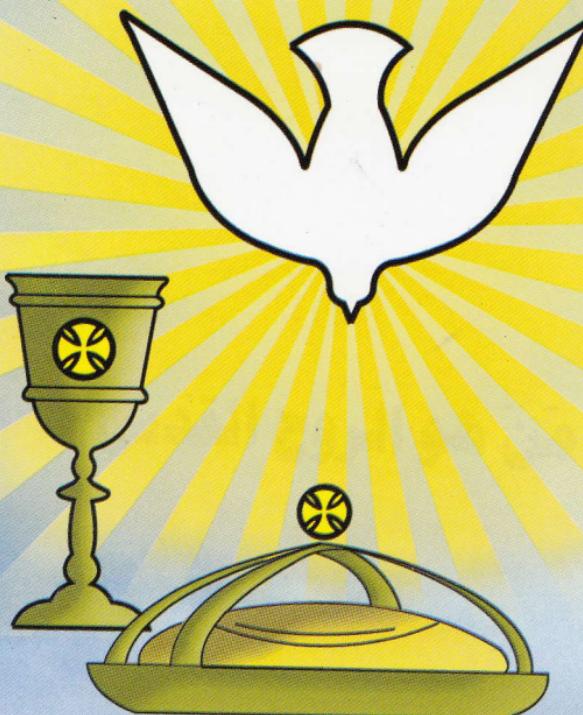


مطرانية بنى مزار
والبهنسا

نبذات هادفة للشباب

(٩)



من هو الروح القدس؟

الأب أنتونи م. كونيارس
المغرب : ي . م .

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا أثناسيوس
أسقف بنى مزار والبهنسا

اسم الكتاب: نبذات هادفة للشباب

(٩) من هو الروح القدس؟

اسم المؤلف: الأب أنتوني هـ. كونيارس

اسم المعرّب: يـ. هـ.

الطبعة: الأولى: يونيو ٢٠٠٥ هـ

الرابعة: مايو ٢٠١٤ هـ

اسم المطبعة: مطبعة مدارس الأحد

٧٠ شارع روض الفرج

٢٠٢٩٧٤٤ ت:

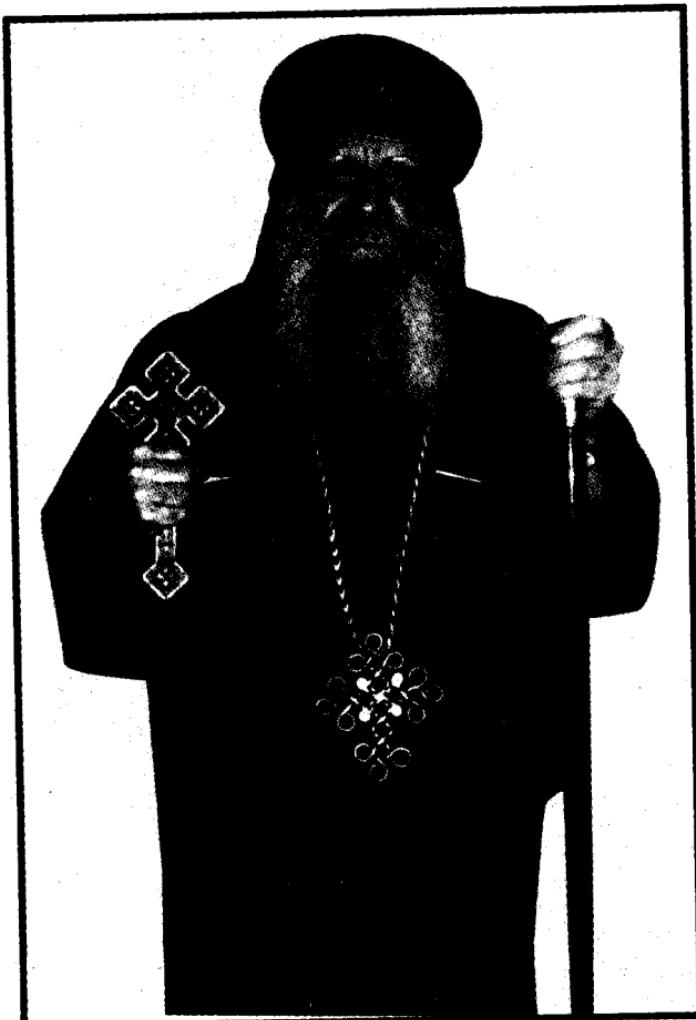
رقم الإيداع: ١٨٦٤٢ لسنة ٢٠٠٤ هـ

الغلاف والصور: الفنان كمال غطاس



قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريق الكرازة المرقسية (١١٨)



نيافة الحبر الجليل الأنبا أثناسيوس
أسقف بنى مزار والبهنسا

نُؤمِن بالروح الْقُدُّس

عندما ذهب القديس بولس إلى أثينا ليُبشر بال المسيح المصلوب والمقام، وبينما كان مُجتازاً وهو ينظر إلى المدينة المملوكة أصناماً، فإنَّه وَجَد مذبحة مكتوبًا عليه: «لِإِلَهِ مَجْهُولٍ».

وفي أثناء كرازته لليونانيين، فإنَّ القديس بولس استَخدَم مهارة الاسم: «لِإِلَهِ مَجْهُولٍ» على يسوع وقال: «فالذي تَقُولُونَهُ وأنتُم تجهلونَهُ، هذا أنا أنا دِي لِكُمْ بِهِ» (أع ۱۷: ۲۳). رُبَّما نُطْلِقُ على الروح الْقُدُّس في هذه الأيام: «الله المجهول». عندما نتكلَّم عن الله الآب، فنحن نعمل هذا بكل سهولة ونقول: «أبانا الذي في السموات». وعندما نتكلَّم عن الله الابن، فبطريقة حميمة وشخصية أليفة نقول: «يا ربِّي يسوع المسيح ساحني.. ارحمي.. أعني..». ولكن إنْ سَأَلْنَا أحدُ عَمَّا نعرفه بخصوص الروح الْقُدُّس، فربَّما تكون الإجابة من أشخاصٍ كثيرين هي نفس الإجابة التي تلقاها بولس من مسيحيٍّ أفسس عندما سأَلَهم: «هل قبلتم الروح الْقُدُّس لَمَا آمنْتُمْ؟» فأجابوه: «ولا سمعنا أَنَّه يوجَد الروح الْقُدُّس» (أع ۱۹: ۲).

حدَثَتْ مِنْذَ عَدَّةِ سَنَوَاتِ أَنَّ أَدَّى رَجُلٌ امْتَحَانًا لِتَوْظِيفِهِ كَـ
“مُوزَّعٍ بِرِيدٍ”， وَكَانَ مِنْ ضَمِنَ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي وُجُّهَتْ إِلَيْهِ:
“كَمْ تَبْعُدُ الشَّمْسَ عَنِ الْأَرْضِ؟” فَأَجَابَ الرَّجُلُ بِذَكَاءٍ
شَدِيدٍ: “إِنَّهَا عَلَى مَسَافَةِ بَعِيدَةٍ جَدًّا بِدَرْجَةٍ لَا يُؤْثِرُ عَلَى
تَوْصِيلِ الْلِّبَوْسَةِ إِلَى الشَّارِعِ الرَّئِيْسِيِّ”.

لِلأسف يوجَدُ أَشْخَاصٌ كَثِيرُونَ يَشْعُرُونَ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ
بِخَصُوصِ الرُّوحِ الْقُدُّسِ، فَيَشْعُرُونَ أَنَّهُ بَعِيدٌ جَدًّا بِدَرْجَةٍ تَجْعَلُ
أَمْرَهُ لَا يَعْنِيهِمْ بِخَصُوصِ احْتِياجَاهُمْ وَاهْتِمَامَاهُمْ، فَهُضُورُهُ أَوْ
غِيَابُهُ لَا يَفْرَقُ فِي شَيْءٍ.

هُؤُلَاءِ مُخْطَطُونَ، وَمُخْطَطُونَ خَطَاً مُمِيتًا، تَمَامًا مُثْلِلِ الإِجَابَةِ
بِخَصُوصِ بَعْدِ الشَّمْسِ عَنِ الْأَرْضِ. إِنَّ الْمَسَافَةَ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْأَرْضِ
لَيَسْتَ غَيْرَ مُتَعَلِّقَةَ بِتَوْصِيلِ الْبَرِيدِ إِلَى الشَّارِعِ الرَّئِيْسِيِّ، لَأَنَّهُ إِنْ
قَرُبَتِ الشَّمْسُ مِنِ الْأَرْضِ أَكْثَرَ مِمَّا هِيَ عَلَيْهِ الْآنَ، فَإِنَّ حَرَارَتَهَا سُوفَ
تَكُونُ مُحْرِقةً وَلَنْ يَقْدِرَ أَحَدٌ أَنْ يَعِيشَ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَنْ يَصْلِ
الْبَرِيدُ إِلَى الشَّارِعِ الرَّئِيْسِيِّ! وَإِنْ بَعَدَتِ الشَّمْسُ عَنِ الْأَرْضِ عَمَّا هِيَ
عَلَيْهِ الْآنَ، فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى سُكَّانُ الشَّارِعِ الرَّئِيْسِيِّ، سُوفَ يَلْغُونَ
إِلَى درجة البرودة، سُوفَ يَتَجَمَّدُونَ، وَلَنْ يَتَمَكَّنَ أَحَدٌ مِنْ الْحَيَاةِ!

هكذا الروح القدس مثل الشمس، ليس هو غير متعلق بالحياة،
ولكن كما سوف ترى، إنَّه: ”نفس“ أي حياة أرواحنا.

مَنْ هُوَ الرُّوحُ الْقُدُّسُ؟

الروح القدس هو الله، هو الأقوم الثالث في أقانيم الألوهية، ولكي
ننال الروح القدس، فإنَّ يسوع المسيح، الأقونوم الثاني في الألوهية جاء
على الأرض وتأسس، وبعد أربعين يوماً من قيامته صعد المسيح إلى
السماء وعاد إلى الآب، ولكنه إنما عاد إلى الآب لكي يُرسِّل لنا
الروح القدس في ملئه: «لكن لأنَّي قُلتُ لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم،
لأنِّي أقول لكم الحق إنَّه خير لكم أن ينطلق، لأنَّه إن لم ينطلق لا يأتِكم
المُعزِّي» (يو 16: 6 و 7).

يقول يسوع لتلاميذه إنَّه خير لهم أن ينطلق، لأنَّه عندئذ فقط
سوف يأتيهم الروح المُعزِّي. إنَّ بمحىِّ الروح القدس هو الهدف
الأساسي الذي بسببه جاء المسيح على الأرض. يقول القدِّيس
أنثاسيوس: ”المسيح أخذ جسداً لنأخذ نحن الروح القدس“.
وبنفس المعنى، إنَّ هدف التجسُّد كله هو إرسال الروح القدس
يوم الخمسين، لأنَّه بالفداء والاغتسال والتطهير بدم المسيح نصير
مؤلهلين لننال الروح القدس. انظر! ها هو في يوم الخمسين ينزل
 ويملأ الكنيسة بحضوره، وهذا قد أُنجِز القصد الذي جاء المسيح

لأجله. إنَّ اللهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ يُقْيِيمُ الْآنَ فِينَا إِلَى هَمَانِي الزَّمَنِ، وَإِنَّ
كَانَ الْمَسِيحُ هُوَ رَأْسُ الْكَنِيْسَةِ الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، فَإِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ
هُوَ الَّذِي يُحِيِّي الْجَسَدَ وَيَعْلَمُ بِحُضُورِهِ.

الْوَعْدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ:

إِنَّ الْوَعْدَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ قَدْ أُعْطِيَ لِإِسْرَائِيلَ مِنْ الْقَدِيمِ.
رَكَضَ غُلَامٌ إِلَى مُوسَى لِيُبَلِّغَهُ أَنَّ رَجُلَيْنِ قدْ أَقَامَا نَفْسَيْهِمَا
نَبِيًّيْنِ مُسْتَقْلِيْنِ خارِجًا عَنْ سُلْطَتِهِ، أَمَّا مُوسَى فَكَانَ رَجُلًا نَبِيًّا
جَدًّا، فَقَالَ لَهُ بَعْكَسُ ذَلِكَ: «هَلْ تَغَافَرُ أَنْتَ لِي؟ يَا لَيْتَ كُلَّ الْشَّعْبِ
كَانُوا أَنْبِياءً، إِذْ جَعَلَ الرَّبَّ رُوحَهُ عَلَيْهِمْ» (عَدْ ۱۱: ۲۶-۲۹).

أَمَّا الْمَشَهُدُ الثَّانِي فَهُوَ لَا يَزَالُ أَكْثَرُ وَضُوْحًا، فَمِنْذُ أَلْفِ سَنَةٍ
خَلَّتْ مِنْ قَبْلِ بَحْيِيِّهِ الْمَسِيحِ وَقَفَ نَبِيُّ آخَرَ وَقَالَ إِنَّ مَا تَنَبَّأَ عَنْهِ
مُوسَى سَوْفَ يَصِيرُ حَقِيقَةً يَوْمًا مَا. هَذَا الشَّخْصُ هُوَ يَوْئِيلُ
النَّبِيِّ. لَقَدْ كَانَ مُتَأَكِّدًا تَمَامًا أَنَّهُ سَوْفَ يَأْتِي الزَّمَانُ الَّذِي فِيهِ
سَوْفَ يُعْرَفُ اللَّهُ مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ النَّاسِ الْعَادِيْنِ وَسَوْفَ يَحْيَيُونَ
بِرُوحِهِ. كَانَ مُقْتَنِعًا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي قَالَ هَذَا، لِذَلِكَ فَإِنَّهُ وَضَعَ
هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي صِيَغَةِ اللَّهِ الْمُتَكَلِّمِ:

«وَيَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ،

أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ:

فِتَنَّا بِنُوكُمْ وَبِنَاتِكُمْ،
وَيَحْلِمُ شَيْوَخُكُمْ أَحْلَامًا،
وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤُى.
وَأَيْضًا عَلَى الْعَبْدِ وَالْإِمَاءِ،
أَسْكُبْ رُوحِي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ.»

(يوئيل ٢: ٢٨ و ٢٩)

كذلك حزقيال النبي يتنبأ عن بحث الروح القدس عندما يكتب: «وَاجْعَلْ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ وَاجْعَلْكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فِرَائِضِ .. وَأَعْطِيَكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا وَاجْعَلْ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ» (حز ٣٦: ٣٦ و ٢٧). كذلك أيضًا يكتب إرميا النبي: «وَأَقْطَعَ ... عَهْدًا جَدِيدًا... أَجْعَلْ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتَبَهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ...» (إر ٣١: ٣١ و ٣٣). إن كلمات إرميا وحزقيال ويوئيل هي الذروة الروحية في العهد القديم. إنهم يصفون عطية الروح التي سوف يعطيها رب يسوع على أنها اكمال عمل الخلاص، وعلى أنها العمل الأخير في تأسيس ملکوت السموات.

منَحُ الرُّوحِ الْقُدُّسِ:

حدَثَ فِي عَشِيَّةِ أَحَدِ الْقِيَامَةِ أَنَّ الْرَّبَ يَسُوعَ أَعْطَى الرُّوحَ الْقُدُّسَ بِوَضُوحٍ شَدِيدٍ لِتَلَامِيذِهِ بِأَنَّ نَفْخَ فِيهِمْ: «وَلَمَّا قَالَ هَذَا نَفَخَ

وقال لهم أقبلوا الروح القدس» (يو ٢٠ : ٢٢). توحَّد أمثلةُ أخرى لسَكَبِ الروح القدس في بُكُور نشأة الكنيسة، ولكنَ التأكيد الأعظم كان على ما حَدثَ بعدَ حُمْسِين يوماً من القيمة. في يوم البُنتيقيستي العظيم، وقفَ الرسول بطرس في هذا اليوم وأعلنَ أنَّ ما سَبَقَ وتنبَّأَ عنه يوئيل قد تَمَّ، وحلَّ الروح القدس على عامة الرجال والنساء تماماً مثلما حلَّ على الصَّياد سمعان بطرس، فصارت لهم معرفة بالله، وحماس شديدٌ وقوَّةٌ جديدة، ودخلَ الله إلى حياهم. لقد كانوا مُتأكِّدين من هذا إلى درجة اليقين ممَّا جعلَ بطرس يقول ويقول: «ليكنْ هنا معلوماً عندكم وأصغوا إلى كلامي، لقد تحقَّقَ أخيراً ما قيلَ يوئيل النبي، يقول الله ويكون في الأيام الأخيرة أئِي أَسْكُبُ من روحي على كلِّ بَشَرٍ، فيتبَّأَ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رُؤى ويحلُم شيوخكم أحلاماً ..» (أع ١٦ و ١٧). لقد تَمَّ هذا الوعد الرائع. عند حَفَرِ بَشَرٍ جديدٍ للزيت من المتوقع أن يوجَدُ فيها بترول، فإنه يحدُثُ عند اصطدام أجهزة الحفر بمناطق الزيت أن يخرجُ الزيت باندفاعة هائلة وأحياناً بانفجارات ولهب شديد يظلُّ مشتعلًا إلى عدَّة أيام حتى يتم ضبطه وتنظيمه والتحكم فيه، وبعد ذلك لن يوجد مجالٌ لشَّلِّ ما حَدثَ، فالزيت سوف يُدفعُ من خلال أنابيب لتكريره وتنظيفه.

لقد وُجد في يوم الخمسين ما يمكن أن يُشبّهُ الآن بالألعاب النارية، صوتٌ من السماء، هبوب ريحٍ عاصفة، ألسنة من نار، كما يَشَرِّ رَجَالٌ غير مُتعلّمين بإنجيل المسيح وهم يتكلّمون بـالسنة مُختلفة. كان لكل ذلك تأثيرٌ مُرعب ومُذهل على الواقعين المشاهدين، إنّهم كانوا شهوداً لظهور واستعلان قوّة إلهيّة، وأيضاً عرفوها و اختبروها. وماذا كانت نتيجة هذا الاختبار؟ يقول العهد الجديد إنّهم: "انضموا إلى الكنيسة"، لقد صاروا جزءاً من جسد المسيح الذي من خلاله سوف يستمر الروح القدس في الإتيان لِيُلْهِمُهم ويُقوّيهم، وهذا ما نقرأه في آخر عدد في قصة حلول الروح القدس يوم الخمسين: «وانضمَّ في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس، وكانتوا يُواطّبون (كرسوا أنفسهم) على تعلم الرُّسل والشّرّكة وكسرُ الحَبْز والصلوات» (أع ٢: ٤١ و٤٢).

الروح القدس لم يكن قد أُعطيَ بعد:

يكثّب القديس يوحنا: «قال هذا عن الروح القدس الذي كان المؤمنون به مُزمعين أن يقبلوه، لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطيَ بعد، لأنَّ يسوع لم يكن قد مُجّد بعد» (يو ٧: ٣٩). لكي نصل إلى المعنى الحقيقي لهذه الآية، يجب علينا أن نتذكّر أنَّه من الممكن أن توجَد قوّة هائلة دون أن يُدرك الإنسان وجودها،

فالقوّة الذريّة مثلاً كانت موجودة باستمرار، ولكن أمكن للإنسان في الزمان القريب أن يُدرك طاقتها وأن يستخدمها. على نفس المثال، فإن الروح القدس دائم الوجود، ولكن يمكن للإنسان أن يختبر قوّة الروح الكاملة بعد يوم الخمسين فقط، ولكن قبل هذا اليوم كانت توجّد ومضات فقط له، سبق تذوق له (تك ١: ٢)، ولكن لكي يصبح الروح القدس حقيقة مدرّكة، لزم هذا حياة يسوع وموته، ليفتح بوابات فيض الروح القدس ليأتي إلينا في ملئه.

هبة الله العظيمة:

يقول ربنا: «فإن كُشِّمْ وأنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تَعْطُوا أَوْلَادَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكُمْ بِالْحَرِيِّ الْأَبِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُّسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ» (لو ١١: ١٣). يقول ربنا يسوع إننا نحن البشر نعرف كيف نعطي عطايا جيّدة لأولادنا، أمّا أعظم مُعطٍ فهو الله، وأعظم عطيّة يمكنه أن يُعطينا إياها ليست هي الصحة ولا المال، بل الروح القدس، لأننا إذا امتلأنا بروح الله القدس، فإننا نكون قد امتلأنا بذلك الذي هو الصلاح الكلي الفائق العظمة.

نسجد له ونُمَجَّدُه، مع الآب والابن:

إننا نُعطي الروح القدس نفس السجود والحمد الذي نعطيه للآب، لذلك فإن الروح القدس إلى الله حق من إله حق، وعندما كذب حنانيا

على الروح القدس في سفر الأعمال (٥: ٣)، فإنه قيل إنَّه كذب على: ”الله“. وفي الإرسالية العظمى، فإنَّ اسم الروح القدس يُضمُّ بالتساوي مع اسم الآب والابن: »فاذهباوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس« (مت ٢٨: ١٩). كما نَقِرَّا في (يو ١٦: ١٣): »مَنْ جاء روح الحق، فإنه يُرشدكم إلى جميع الحق«. مَنْ سُوِّي الله الذي يمكنه أن يقود إلى: ”جميع الحق“؟ إننا نَقِرَّا في (اكو ٢: ١٠): »لأنَّ الروح القدس يَفْحَصُ كلَّ شيء حتَّى أعمق الله«. مَنْ سُوِّي الله يمكنه أن يَفْحَصَ وأنْ يَعْرِفَ أعمق الله؟ لذلك فَحنُّ عندما نتكلّم عن الروح القدس، نتكلّم عن الله نفسه: ”الرب... المسجود له والمُمجَدُ مع الآب والابن“.

الربُّ المُحيي:

رَبَطَ اليهود بين روح الله وعَمَلَ الخلقة، إِنَّه من خلال روحه أَجْرَى الله عَمَلَه في الخلق. كان رَوْحُ الله يَرَفُّ على وجه المياه وخلق العالم من الفوضى (تك ١: ٢). يقول المُرئُّم: »بكلمة الرب صُنِعَت السموات، وبنسمة فيه كُلُّ جنودها« (مز ٣٣: ٦). ويقول أيضًا: »تُؤسِّل روحك فتُخَلِّق« (مز ١٠٤: ٣٠).

ويقول أیوب: «روح الله صَنَعَنِي، وَنَسْمَةُ الْقَدِيرِ أَحْيَتِنِي» (أي ٣٣: ٤). وَحَزَقِيَالُ النَّبِيُّ يَرَسُمُ صُورَتَهُ الْمَرْوُعَةُ وَالرَّائِعَةُ مِنْ وَادِيِّ الْعَظَامِ الْيَابِسَةِ، وَيَحْكِي كَيْفَ أَتَتِ الْعَظَامُ الْيَابِسَةَ إِلَىِ الْحَيَاةِ، وَيَسْمَعُ اللَّهُ يَقُولُ: «هَإِنَّا أَدْخِلْنَا فِيْكُمْ رُوحًا فَتَحْيُونَ» (حَزَ: ٣٧-١٤). وَهَا الرَّبُّ يَنْفُخُ رُوحَهُ فِي تِلْكَ الْعَظَامِ الْيَابِسَةِ فَتَحْيَا إِنَّ نَفْسَ الرُّوحِ الَّذِي أَتَىَ بِالنَّظَامِ مِنَ التَّشْوِيشِ الَّذِي كَانَ عِنْدَ بَدْءِ الْخَلْقِ، وَالَّذِي تَنَفَّخَ فِيمَا هُوَ عَادِمُ الْحَيَاةِ، يَأْتِي لِيَنْفُخَ الْحَيَاةَ فِي أُولَئِكَ الْمَوْتَىِ بِالْفَكْرِ وَالرُّوحِ وَالْقَلْبِ، لِيُجَدِّدَ وَيُعِيدَ خَلْقَةَ الْحَيَاةِ عِنْدَمَا يَفْقَدُ النَّاسُ كُلَّ مَعْنَىٰ وَطَعْمَ الْحَيَاةِ. كَانَ وَسْوَفَ يَظْلِمُ الرُّوحُ الْقُدُّسُ إِلَىِ الْأَبْدِ: «الرَّبُّ الْمُحِيِّيٌّ».

الروح:

الرُّوحُ الْقُدُّسُ هُوَ كَالْهَوَاءُ الَّذِي تَنْتَفُسُهُ، إِنَّهُ مُوْجَدٌ دَائِمًا حَتَّىٰ وَإِنْ كُنَّا لَا نُلْحَظُهُ بِاسْتِمرَارِ، إِنَّهُ مُوْجَدٌ دَاخِلُنَا وَخَارِجُنَا وَفِي كُلِّ مَا يُحِيطُ بِنَا. إِنَّهُ نَفْسُ اللَّهِ الَّذِي يَمْلَأُنَا بِالْحَيَاةِ وَالْقُوَّةِ، وَكَمَا أَنَّهُ عَنِ طَرِيقِ التَّنْفِسِ الصَّنَاعِيِّ تُعِيدُ الْحَيَاةَ إِلَىِ شَخْصٍ تَوَقَّفُ تَنْفِسَهُ، هَكَذَا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْفُخُ حَيَاتَهُ فِيهَا مِنْ خَلَالِ الرُّوحِ الْقُدُّسِ. إِنَّ رُوحَ اللَّهِ مُوْجَدٌ دَائِمًا لِرُوحِ الإِنْسَانِ، مُحِيطٌ بِنَا وَمُعَلِّفُنَا بِحُضُورِ اللَّهِ. هَذَا هُوَ فَحْوَىِ الرُّوحِ الْقُدُّسِ لِلإِنْسَانِ.

إِنَّ الرُّوحَ الْقُدُّسَ هُوَ اللَّهُ الْقَرِيبُ مِنْكَ كَالْهَوَاءِ الَّذِي
يُلَاطِفُ وَجْهَتِكَ.
أَنْتَ تَتَنَاهُ وَهُوَ يَسْمَعُ!

”انْفُخْ فِي نَسْمَةِ اللَّهِ
اَمَلَأْنِي بِحَيَاةٍ جَدِيدَةٍ
حَتَّى اَحَبَّ مَا تُحَبُّ
وَأَعْمَلَ مَا تَعْمَلُ“.

حِمَامَةُ وَالسِّنَةُ مِنْ نَارٍ:

أَظْهَرَ الرُّوحُ الْقُدُّسُ ذَاتَهُ لِلْأَعْيُنِ البَشَرِيَّةِ مَرَّتَيْنِ، فَعِنْدَ عَمَادِ
يَسُوعَ ظَهَرَ الرُّوحُ فِي شَكْلِ حِمَامَةٍ، وَفِي يَوْمِ الْخَمْسِينَ ظَهَرَ
بِشَكْلِ السِّنَةِ مِنْ نَارٍ عَلَى رَأْسِ التَّلَامِيدِ. دَعَنَا نَائِمًا باختصارٍ
فِي الْمَعْنَى الْمَخْفِيِّ وَرَاءَ هَاتِينِ الطَّرِيقَتَيْنِ اللَّتِيْنِ ظَهَرَ بِهِمَا:

أَوَّلًا: الْحِمَامَةُ... بحسبِ مَا لَدِينَا مِنْ مَعْلُومَاتٍ وَسَجَلَاتٍ
بَشَرِيَّةً، فَإِنَّهُ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْحِمَامَةَ تُتَحَذَّذُ كَمُرْشِدٍ لِلْمَلَاحِينَ.
عِنْدَمَا يُرِيدُ الْبَحَارَةُ أَنْ يَعْرِفُوا الاتِّجَاهَ أَوَّلَيْهِ الْمَسَافَةَ إِلَى الشَّاطِئِ،
فَإِنَّهُمْ يَطْلَقُونَ حِمَامَةً أَوْ حِمَامَتَيْنِ مِنَ الْأَقْفَاصِ، فَيَتَّجَهُ الطَّائِرُ
بِخَفْفَةٍ فَوْقَ سُحُبِ الزَّوَابِعِ، وَيَتَعَلَّقُ فِي الْهَوَاءِ لِلْحَوْضَةِ ثُمَّ يَطْبَرِ
كَالسَّهْمِينَ إِلَى أَقْرَبِ أَرْضٍ، وَعِنْدَئِذٍ فَإِنَّ الْمَلَاحِينَ يُوجَّهُونَ دَفَّةَ
سَفِيتِهِمْ فِي هَذَا الاتِّجَاهِ وَهُمْ مُتَأْكِدُونَ أَنَّ هَذَا هُوَ الاتِّجَاهُ إِلَى

اليابس. لا تزال هذه الوسيلة متبعة إلى يومنا هذا لدى الملائكة والصيادين في الهند. إن عادة استخدام الحمامات كرمز للروح القدس يُبيّن لنا أنَّ الروح القدس يقود الكنيسة إلى حَقِّ المسيح، وفي أوقات الحيرة والتردد، فإنَّ الروح القدس يُحلّق كالحمامات فوق سُحب الشكوك ويقودنا في الطريق إلى الأمان والاطمئنان.

ثانيةً: وبخصوص الألسنة النارية التي ظهرت على رأس التلاميذ يوم الخمسين، فهذا يُبيّن لنا أنَّ الروح القدس هو كالنار، أيًّاماً وُجد يكُون الناس مُلتهيًّين حماًساً، وفي الحقيقة فإنَّ كلمة "حماس" هي مشتقة في أصلها اليوناني من كلمتين تعنيان: "الله في الداخل". حقاً عندما يكون الله الروح القدس في الداخل، فتحن نكون مُحترِّين بالحرارة الروحية، مُمتنعين حيوية ونشاطاً ونشوة ولذة، وكما تفعَّل النار، فإنَّ الروح القدس يُصقلنا ويُطهِّرنا من الشر وينقينا من الخطية.

روح الحق:

يُعرَّف إنجيل يوحنا الروح القدس أَنَّه: «روح الحق» (يو 14:12، 16:17)، وللروح القدس رسالة خاصة بخصوص الحق:

(1) فهو يُعلّم الحق الإلهي: «يُعلّمكم كل شيء» (يو 14:26).

إننا نحتاج أكثر من أي شيء آخر أن نتذكّر مرّة ومرّات ما عرفناه بخصوص الله. هذا من ضمن وظائف الروح القدس، أن يُعيد إلى الذاكرة حقًّا يسوع فيما يختص الخلاص هذا الذي يمكننا أن ننساه بسهولة.

(٣) كما أنَّ الروح أيضًا يُعلن حقًّا جديداً: «إِنَّ لِي أُمُورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم، ولكن لا تستطعون أن تختتموا الآن، وأمّا متي جاء ذاك روح الحق فهو يُرشدُكُم إلى جميع الحق» (يو ١٦: ١٢ و ١٣). وكما تكلَّم الله قدِيمًا بالأَنبياء، وبالأَهم من خلال يسوع، فإِنَّه سوف يستمر في الكلام والتعليم إلى نهاية الزمان من خلال الروح القدس، ولكلَّ جيلٍ سوف يُعلن الروح القدس بوضوح الحق الذي يحتاجه هذا الجيل وبالشكل الذي يحتاجه.

ولكن كيف ينقل لنا الروح القدس حقَّه اليوم؟

إنَّ الكنيسة الأرثوذكسيَّة تؤمن أنَّ الكنيسة التي هي جسد المسيح هي أيضًا هيكل ومسكن الروح القدس.

الله يُعيّن الأسقُف في الكنيسة ليقود ويُعلّم القطيع الذي يُخوّل له رعايته، والأسقُف عند تكريسه ينال هبة خاصة من الروح القدس ليقوم بوظيفة مُعلم الإيمان. ولكن الكنيسة أيضًا كشعب الله لا تتكون فقط من أساقفة وكهنة وشمامسة، ولكن أيضًا من عامة

الشعب، وعامة الشّعب أيضًا مُكرّسون، إنّهم أيضًا يقبلون الروح القدس من خلال سر المسحة المقدس، الميرون، الذي هو سر مسحة يوم الخمسين. ولذلك فمن خلال هذا السر وهذه المسحة، فإنَّ كل مؤمن، بعد العموديَّة مباشرةً، يختبر «يوم خمسين» شخصيًّا. إنَّه ينال هبة خاصةً من الروح القدس تُمكّنه من أن يُشارك في بقية الأسرار، وفي قبول قرارات الجامع المسكونيَّة. وكما يكتب القديس يوحنا: «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَكُمْ مسحة من القدس وتعلمون كل شيء .. وأمَّا أَنْتُم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم، ولا حاجة بكم إلى أن يعلّمكم أحد، بل كما تعلّمكم هذه المسحة عن كل شيء» (يو ٢: ٢٠ و ٢٧). وفكرة معرفة الله التي تعطى لجميع المؤمنين من خلال الروح القدس سبق أن تنبأ عنها إرميا النبي (٣١: ٣٣ و ٣٤): «أَجْعَلْ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ، وَأَكْتُبْهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونْ لَهُمْ إِلَهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا، وَلَا يَعْلَمُونَ كُلَّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلَّ وَاحِدٍ أخاه قَاتِلِينَ اعْرَفُوا الرَّبَّ، لِأَنَّمِّ كُلَّهُمْ سَيَعْرُفُونِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ يَقُولُ الرَّبُّ».

لذلك فإنَّ قرارات أي مجتمع مسكوني (يضم جميع الأساقفة الكنيسية)، يقبلها الأرثوذكس كإعلان للحق الإلهي الذي لا يخطئ، ولكن ليس بسبب حضور الأساقفة فقط، ولكن أيضًا لأنَّ اعتراف الإيمان الذي يضعونه يُقره أيضًا الروح القدس من خلال قبول عامة

شعب الكنيسة النهائي له. إذاً هو الروح القدس الساكن في الكنيسة كلها، والمكونة من رجال الكهنوت وعامة الشعب هو الذي يقود الكنيسة إلى الحق الإلهي.

يكتب نيكولاوس زرنوف Nicolas Zernov :

”إنه الروح القدس الناطق والعامل في جسد المؤمنين كلهم، هو المعلم والمرشد للحق. كل مسيحي إذاً يسمع صوت الروح، ولكن لأن نفس الصوت يتكلم لباقي أعضاء نفس الجسد، لذلك فإن القرارات التي تتخذ بالإجماع والتي يمكن التوصل إليها من خلال الطاعة المتضعة والسلام والاتفاق والتفاهم، هذه هي التي تُعدّ أنها تُعبر عن الإرادة والمشيئة الإلهية“.

قريب وأقرب وأكثر قرباً:

الله في محبته العظيمة شاء أن يقترب منا، وأن يقترب أكثر فأكثر. الله الآب من السماء هكذا أحبننا حتى بذل ابنه الوحيد لأجلنا؛ وابن الله جاء إلينا في الميلاد فصار الله أكثر قربى للإنسان بعد أن طأطأ سما السموات ونزل وهو يحمل طبيعتنا البشرية ويصبح أكثر اتصالاً بالبشر الضعفاء، هذا بالإضافة إلى صيرورتنا بال المسيح شركاء في الطبيعة الإلهية (مُشاركين قيامته وبمحده). أما في عيد البنطيقسي العظيم الذي هو بعد قيامة

الابن من الأموات بخمسين يوماً، حلَّ الرُّوح الْقُدُس على المؤمنين ليصير الله أكثر قُرْبَى إلى خليقته، فبالرُّوح الْقُدُس يسكن الله فينا بالقوَّة والحكمة. وهكذا يعمل الله ليقترب إلينا أكثر فأكثر، فهل نحن نُبادله مشاعر الحُب والقُرْبَى؟ أم أنَّ كثريين منَّا يهربون مُبتعدين عنه ومُختبئين منه، بل والأرداً من هذا أن يتغافلوا بالكُلِّيَّة؟ والنتيجة النهايَّة لهذا الابتعاد والهروب والاختباء منه وتجاهله، هو الجحيم لمن يُداوم على ذلك، ناهيك عن الانفصال الأبدي عن مصدر الحياة.

صلوة الاستدعاء EPICLESIS

من أهم الصلوات في القداس الإلهي في الكنيسة الأرثوذكسيَّة هي تلك التي يُوجَّهُها القس المصلِّي نحو الله الآب، ليرسل روحه الْقُدُس على الخُبُز وعصير الكرمة لينقلهما إلى جسد ودم ابنه يسوع المسيح، فيقول: ”ليحلَّ روحك الْقُدُس علينا وعلى هذه القرابين الموضوعة ويُطهِّرُها وينقلها ويُظهرها قدساً لقديسيك.. وهذا الخُبُز يجعله جسداً مُقدَّساً له، وهذه الكأس أيضاً دمَا كريماً لعهده الجديد“، أرجوك أن تلاحظ بدقة كلمات الصلاة عندما يُشير الكاهن بيديه إلى ذاته ثم إلى القرابين الموضوعة أمامه ويقول: ”علينا وعلى هذه القرابين“، إله يطلب من الآب أن

يُرسِّل روحه القدُّوس علينا أولاً ليملأنا بحضوره الإلهي، وليعدّنا للأسرار الإلهية. إنّا نعلم أنَّ كُلَّ قدّاس إلهي هو امتداد واستمرار لعمل الروح القدس.

استدعاء الروح القدس اليومي:

تارِيخياً حدث حلول الروح القدس في الساعة التاسعة من النهار (وهي الساعة الثالثة بحسب التوقيت العبري)، ومن ثم فإنَّ الكنيسة تدعونا كل يوم للصلوة في هذه الساعة المقدّسة (كما هو مُبيّن في صلوات الأجيّة) طالبين حلول الروح القدس بمواهبه فينا. بدأت صلوات الاستدعاء عندما كان يسوع مع تلاميذه في العليَّة، ولا زال الروح القدس يستمر عمله فينا باستدعائنا المستمر له. يقول القديس إيرينيتوس St. Irenaeus بهذا الخصوص: ”الإنسان هو جسد ونفس (روح إنسانية) وروح قدُّس، والروح القدس وحده هو الذي يحيي الجسد والنفس ويجعلهما هيكل حيَّة مُقدَّسة لله، حيث لا يمكن للشخص أن يكون إنساناً حقيقياً كما يُريده الله أن يكون بدون الروح القدس“.

ليست صلاة بدون الروح القدس:

بل وأيضاً بدون الروح القدس لا يمكننا فهم الإنجيل، ولهذا السبب نُصلّي ونقول: ”أنزِ عقولنا لنفهم أقوالك المحييَّة،

وافتح أعين أذهاننا لنفهم تعاليم أناجيلك المقدّسة“ . إنَّ مثل هذه الصلوات هي استدعاء آخر للرُّوح القدس لئلاً تصرِّ كلمات الكتاب المقدّس حوفاء أو بلا فاعلية، لذلك نحن دائمًا نستدعي الرُّوح القدس ونقول: ”هلمَّ تفضَّل وحلُّ فينا، واجعلنا مسكنًا لك“ .

هدفنا في الحياة:

يقول القديس ساروفسكي: ”هدف الحياة هو اقتناء الرُّوح القدس“ ، ولنصرة شركاء الطبيعة الإلهية (٢١: ٤)، وهذا كله قد أُكمِّل وتمَّ عند حلول الرُّوح القدس.

ماذا يعمل الرُّوح القدس في الكنيسة والمؤمنين؟

عمل الرُّوح القدس ضروري لا يُمْكِن الاستغناء عنه، وعلى سبيل المثال، فإنَّ الرُّوح القدس في سرِّ المسحة هو الذي يُصَرِّ أجسادنا هيكلًا لحضوره، وهو أيضًا الذي يفتح أذهاننا وأفكارنا وأعين قلوبنا لنفهم كلمات الإنجيل المقدّسة ويجعلها حيَّة فينا، وهو الذي يجعلنا قادرين على الصلاة، بل ويُضيّف القديس بولس أنَّ الرُّوح القدس هو الذي يُصلِّي فينا بأنّات لا يُنطَق بها. إِنَّه الرُّوح القدس الذي ينقل الخبر والخبر إلى جسد الرب ودمه في سرِّ الإفخارستيا، وهو الذي يُمكِّننا أن نؤمن بأنَّ المسيح هو

مَصْدَرُ الْغُفرانِ وَالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَهُوَ الَّذِي يُمْكِنُنَا أَيْضًا أَنْ نَعْرِفَ وَأَنْ تُقْرَرَ بِأَنَّ «يَسُوعَ رَبٌ»، وَهُوَ الَّذِي يَجْعَلُنَا قَادِرِينَ أَنْ نَحْيَا حَيَاةً مُقدَّسَةً كَأَوْلَادِ اللَّهِ فِي هَذَا الْعَالَمِ الْمُلْتَوِيِّ وَالشَّرِّيرِ.

كَثِيرٌ مِنْنَا مُمْلِكٌ مِثْلُ هَذَا الرَّجُلِ الصِّينِيِّ فِي بَيْنَانْجِ Penang، وَالَّذِي كَانَ، مِنْ سَنِينَ طَوِيلَةٍ يَجْلِسُ فِي عَرْبَتِهِ الْفُورِدِ الْجَدِيدَةِ، وَكَانَ يَسْتَأْجِرُ رِجَالًا لِيَدْفَعُوا عَرْبَتَهُ إِلَى حِيشَمًا شَاءَ، وَعِنْدَمَا سُئِلَ مَا إِذَا كَانَ هُنَاكَ أَيُّ عَطْلٍ فِي الْمُوتُورِ، فَإِنَّهُ أَجَابَ: «لَا يَوْجَدُ عَطْلٌ، وَلَكِنَّنِي خَائِفٌ مِنْ أَنْ أُدِيرَهُ». الْمَسِيحِيَّةُ دِيَانَةُ الْقُوَّةِ وَلَكِنَّ الْبَعْضَ مِنْنَا يَخَافُونَ أَنْ يُضْرِبُوهَا، وَعِيدَ حلولِ الرُّوحِ الْقُدُّسِ نَسْتَقْبِلُهُ كُلَّ يَوْمٍ لِنُجَدِّدَ قُوَّةَ.

تمجيد للروح القدس

تعالَ، أَيُّهَا الثُّورُ الْحَقِيقِيُّ.

تعالَ، أَيُّهَا الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ.

تعالَ، أَيُّهَا السَّرِّ الْخَفِيِّ.

تعالَ، أَيُّهَا الْكَنْزِ الَّذِي بِلَا حَدُودٍ.

تعالَ، أَيُّهَا الْفَرَحِ غَيْرِ الْمُنْقَطِعِ.

تعالَ، أَيُّهَا الثُّورِ الَّذِي لَا يَخْفَتُ.

تعالَ، أَيُّهَا الرَّجَاءِ الَّذِي يُخْلِصُ الْجَمِيعَ.